

التبيان في تفسير القرآن

(447) قرأ ابوبكر عن عاصم * (فعزنا) * مخففا بمعنى فقهرنا من قولهم: من عزيز الباقون بالتشديد يعني قوينا الاثنين بثالث معيناً، لما قال الله تعالى لنبيه (صلى الله عليه وآله) إن هؤلاء الكفار لا يؤمنون أبداً وأخبره بأنه سواء عليهم الإنذار وترك الإنذار بين ههنا حال من ينتفع بالإنذار فقال * (إنما تنذر من اتبع الذكر) * ومعناه إنما ينتفع بالإنذار وتخويفك من اتبع الذكر، لأن نفس الإنذار قد حصل للجميع وأضافه - ههنا - إلى من اتبع الذكر لما كانوا المنتفعين به، كما قال * (هدى للمتقين) *. والذكر المذكور - ههنا - القرآن - في قول قتادة - * (وخشي الرحمن بالغيب) * قيل في معناه قولان: أحدهما - وخشي الرحمن وخاف ارتكاب معاصيه في غيبه عن الناس. والثاني - وخشي الرحمن في ما غاب عنه من الآخرة وأمرها. ثم قال لنبيه من هذه صفته * (فبشره بمغفرة) * من الله لذنوبه * (واجر) * أي ثواب * (كريم) * وهو ما يفعله الله على وجه الاجلال والاكرام. وقيل: الاجر الكريم الجنة. ثم أخبر تعالى عن نفسه فقال * (إننا نحن نحي الموتى) * بعد أن أفيناهم * (ونكتب ما قدموا) * من طاعاتهم ومعاصيهم في دار الدنيا، وهو قول مجاهد وقتادة * (وآثارهم) * قال مجاهد: يعني خطاهم إلى المساجد، لأن نبي سلمة من الانصار شكوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد منازلهم من المسجد والصلاة مع رسول الله، فنزلت فيهم الآية وقيل: معناه وآثارهم التي تبقى بعدهم ويفتدى بهم فيها. ثم قال * (وكل شئ أحصيناه في إمام مبین) * ومعناه أحصيناه في كتاب ظاهر، وهو اللوح المحفوظ. والوجه في احصاء ذلك في إمام مبین اعتبار